

كلمة الكنيسة : قداسة البابا بيوس الثاني عشر يشرح معنى الطقوس المقدسة

"أن مجموع طرق العبادة التي تؤديها الكنيسة لله، يجب أن تكون داخلية في القلب وخارجية أيضاً. فيجب أن تكون خارجية للأسباب التالية:

- (١) لأن طبيعة الانسان نفسها تتطلب ذلك، اذ انه مركب من نفس وجسد.
- (٢) لأن الله قد أراد "أو نعرفه عن طريق الأشياء المنظورة،، لتنجذب الى محبة الأمور الغير المنظورة".
- (٣) لأن كل ما يصدر عن النفس تعبر عنه الحواس بنوع طبيعي.
- (٤) لأن فروض العبادة الالهية لا تلزم الأفراد بحسب، بل تلزم الجنس البشري باجمعه: ومن ثم لا بد من أنتكون طرق العبادة اجتماعية. غير أن هذا مستحيل في دائرة الدين. إن لم تكن له قوانين ومظاهر خارجية.
- (٥) لأن تلك ذريعة تساعد بنوع فريد على توضيح معنى وحدة جسد المسيح السري اي كنيسة، وتزيدها حماسةً مقدسة. وفي الواقع إن الطقوس الدينية، توجه العقول الى الحقائق الفائقة الطبيعية، وتغذي التقوى وتضرم نار المحبة، وتنمي الايمان وتقوي العبادة وتثقف البسطاء والجهال، وتجمل العبادة الالهية وتصون الدين، وتميز المسيحيين الحقيقيين الكذبة ومن الخارجين عن الدين.
- (٦) على أن العنصر الجوهرى في العبادة يجب أن يكون داخلياً، لأنه من الضروري لنا أن نعيش دائماً متحدين بالمسيح، وأن تكرر له نفوسنا بجمالها، لكي يتمجد الأب الأزلي فيه معه وبه". (من رسالة عامة للبابا بيوس الثاني عشر سنة ١٩٤٧).

العبادة العلنية الرسمية:

يراد بكلمة ليتورجيا: مجموع الشرائع والطقوس التي تحدّد العبادة الرسمية، اليت بها الكنيسة تمجد الله كما يستحق، وتقدس النفوس، وهي عبادة علنية لأنها تقام باسم الكنيسة جمعاء، حتى لو تمّت في مكان غير عمومي، وبحضور اشخاص قليلين.

كل ما تعمله الكنيسة انما عمله باسم السيد المسيح، وبناء عليه فغاية الليتورجيا تمجيد الله باسم السيد المسيح. هذا ما يجعل الطقوس المقدسة وللصلوات الليتورجية قيمة عظيمة، لأنها صلاة الكنيسة جمعاء في كل زمان ومكان.

أهم الصلوات الليتورجية الصلوات الثلاث الكبرى التالية:

١_ ذبيحة القداس، وقد تكلمنا عليها في درس سابق.

٢_ رتبة توزيع الأسرار، وهي صلوات خشوعية ترافق بها الكنيسة توزيع الأسرار على الشعب المسيحي.

٣_ والفرص الالهية، الذي يتلوه الكهنة والرهبان، مقدمين لله فروض العبادة باسم الكنيسة.

الفرص الالهية تسابيح تتصاعد من الأرض الى السماء، نهارًا وليلاً. وهو يتألف من مزامير وأناشيد وصلوات، وقراءات مقتطفة من الكتاب المقدس ومن حياة القديسين. ويُقسم عدة أقسام تناسب ساعات معينة من النهار والليل. وهذه أقسامه: صلاة نصف الليل، والتسابيح، وصلوات الساعات الأولى والثالثة والسادسة والتاسعة، وصلاة الغروب وصلاة النوم. فالكاهن والراهب اللذان يصليان الفرص الالهية، يقدمان الله تسبيحًا باسم الخليقة كلها، وباسم البشرية قاطبة وباسم الكنيسة جمعاء.

سمو الصلاة الليتورجية:

أن الصلوات الليتورجية الكبرى المار ذكرها المقام الأول بين جميع الصلوات والشباب الذي يشترك في احداها، لا يصلي بل يشارك الاسرة المسيحية الكبرى صلواتها. وهو يصلي أيضًا بالاتحاد مع الكنيسة، التي تقدم لله تلك الصلوات المقبولة جدًا لأنها مقرونة باستحقاقات السيد المسيح والعذراء والقديسين وجميع النفوس التقية. أضف الى ذلك أنه عندما يصلي بقلب طاهر، تكون صلواته الليتورجية أكثر قيمة من الصلاة الفردية، مهما كانت حارة.

الليتورجيا المقدسة مدرسة حقيقة للمسيحيين، لأن جميع طقوس والصلوات والارشادات التي تتألف منها الليتورجيا، ملأى بالتعاليم الخلاصية العميقة. فمن يعرف كيف يستقي من هذا ينبوع الصافي، ينبوع التعليم والعبادة، يشعر حالاً بالفوائد الروحية العظيمة لنفسه.

أما الطقوس الكنيسة فليست كلها سواء في كنيسة الله، لأنه قديمًا كان لكل أبرشية أو اقليم طقسه الخاص. أما الآن فالطقوس فئتان: الطقوس الغربية والطقوس الشرقية، وجوهر الفئتين واحد. فالطقوس الشرقية تستعمل في أكثر بلدان أوروبا الشرقية وفي الشرقيين الأدنى والأوسط، ويستخدمون فيها اللغات الشرقية، كال يونانية والأرمنية والسريانية والعربية والقبطية والحبشية. أما الطقوس الغربية فهي التي تستعمل في أغلب بلدان أوروبا وفي بلادنا وفي سائر أنحاء العالم، وتستخدم فيها اللغة اللاتينية

واللغة الخاصة بكل شعب أو بلد وأهم هذه الطقوس الغربية الطقس الروماني المعروف في بلادنا باسم الطقس اللاتيني.

الملابس الطقسية:

عندما تقيم الكنيسة طقوسها اكرامًا للعزة الالهية، تستعمل ملابس وأنية وأماكن خاصة مناسبة لهذه الغاية.

فالملابس الطقسية التي تستخدم في القداس الالهي، في الطقس الروماني اللاتيني هي: التصنيف (قطعة كتان لها شريطان يضعها الكاهن على عنقه وكتفيه) والثوب والزناد والبطرشيل وخلة القداس وملابس الشمامسة. ثم القميص والغفارة ووشاح الكتفين لبقية الطقوس الدينية، كالمناولة والزيح والدورات الخ. ويستعمل الأسقف، فضلاً عن الملابس التي ذكرناها ملابس خاصة وهي الكفوف والتوشيلات والتاج والعكاز والخاتم. أما ألوان الملابس الطقسية فهي: الأبيض والأحمر والأخضر والبنفسجي والأسود

والأنية الطقسية هي: الكأس والصينية للقداس، والحقة للمناولة، والشعاع لزيح القربان. وهناك أثاث للمذبح وللكنيسة، كالصليب، وكتاب القداس

وأغطية المذبح الثلاثة والشمعدانات، وبيت ذخائر القديسين، وقنديل القربان، وكتاب توزيع الأسرار، وابريقاً الخمر والماء، والجرس، وحوض الماء المبارك الخ.

والأماكن الطقسية هي: الكنيسة مع مذابحها، وبيت القربان، ومكان المعمودية، الذي يوجد عادةً داخل الكنيسة، وفي بعض الكنائس يكون منفصلاً عنها.

السنة الليتورجية:

السنة الليتورجية هي تلك الحقبة من الزمن، التي تمارس الكنيسة فيها الأفعال الدينية، وتقدم لله العبادة العلنية.

وتُقسم السنة الليتورجية في الطقس الروماني سبعة أزمنة:

١_ زمن المجيء: مدته من الأحد الربيع قبل الميلاد الى مساء ٢٤ الأول، وهو زمن استعداد لعيد الميلاد.

٢_ زمن الميلاد: الذي يذكرنا بحوادث ميلاد السيد المسيح وطفولته، من مساء ٢٤ كانون الأول الى مساء ٥ كانون الثاني. ويتبعه زمن الغطاس (من عيد الغطاس الى مساء السبت قبل أحد السبعين).

٣_ زمن السبعيني: من الأحد الثالث قبل الصوم الكبير الى أربعاء الرماد.

٤_ زمن الصوم الأربعيني: من أربعاء الرماد الى أحد الفصح، المخصص للاستعداد بالصلاة وأعمال التوبة لعيد الفصح المجيد.

٥_ زمن الآلام: مدته الأسبوعان الأخيران من الصوم الأربعيني، ويُعرف الأسبوع الأخير منه بالأسبوع المقدس.

٦_ الزمن الفصحي: يدوم من الفصح الى العنصرة.

٧_ زمن ما بعد العنصرة: يدوم الى الأحد الأول في المجمع. ومدته من ٢٣ الى ٢٨ أسبوعًا.

مدار السنة الليتورجية على حياة المسيح وآلامه وموته وقيامته. في هذه السنة تذكرنا الكنيسة بتاريخ البشرية، وحياة السيد المسيح وتعاليمه. نفعًا لنفوسنا.

موجز اللقاء

١. يراد بكلمة ليتورجيا: مجموع الشرائع والطقوس التي تجدد العبادة الرسمية. غاية الليتورجية تمجيد الله باسم السيد المسيح. الصلوات الليتورجية تقام باسم الكنيسة جمعاء، حتى لو تمت في مكان غير عمومي، وبحضور اشخاص قليلين.

٢. أهم الصلوات الليتورجية ثلاث: ذبيحة القديس، ورتبة توزيع الأسرار، والفرس الالهي.

الفرس الالهي يتلوه الكهنة والرهبان باسم الكنيسة: هو تسابيح تتصاعد من الأرض الى السماء، نهارًا وليلاً. يتألف من مزامير وأناشيد وصلوات وقراءات، ويقسم الى: صلاة نصف الليل، تسابيح، صلوات الساعات الأولى والثالثة والسادسة والتاسعة، صلاة الغروب، وصلاة النوم.

٣. لثلاث صلوات الليتورجية، المار ذكرها المقام الأول بين جميع الصلوات، والشاب الذي يشترك في احداها يشارك الاسرة المسيحية الكبرى صلواتها، ويصلي متحدًا مع الكنيسة. واذا صلاها بقلب طاهر، تكون صلواته الليتورجية أعظم قيمة من صلواته الفردية.

الليتورجية مدرسة للمسيحيين، لأنها مدى بالتعاليم الخلاصية العميقة.

الطقوس قسمان: شرقية وغربية. فالشرقية تستعمل في أماكن كثيرة في الشرقين الأدنى والأوسط وفي أكثر بلدان أوروبا الشرقية، وتستعمل فيها اللغات الشرقية. أما الطقوس الغربية فتستعمل في أغلب أنحاء أوروبا وفي بلادنا وفي سائر أنحاء العالم، وتستخدم فيها اللغة الدينية واللغة الخاصة بكل شعب أو بلد. أهم الطقوس الغربية الطقس الروماني المعروف في بلادنا بالطقس اللاتيني.

٤. تستعمل الكنيسة في طقوسها ملابس واقية وأماكن خاصة:

فملابس القديس الاله في الطقس اللاتيني هي: النسيج والثوب والزناد والبطرشيل وحلة القديس. وملابس الطقوس الأخرى هي: القميص والغفارة ووشاح الكتفين والوان هذه الملابس: الأبيض والأحمر والأخضر والبنفسجي والأسود.

الأنية المقدسة هي الكأس والصينية وحفة المناولة والشعاع. وهناك أيضًا أثار المذبح كالصليب والشمعانات وكتاب القديس وأغطية المذبح الخ.

الأماكن الطقسية: الكنيسة والمذبح وبيت القربان وجرن المعمودية

٥. تقسم السنة الليتورجية سبعة أزمنة: (١) زمن المجدى، (٢) زمن الميلاد (وزمن الغطاس)، (٣) الزمن السبعيني، (٤) زمن الصوم، (٥) زمن الآلام، (٦) الزمن الفصحي، (٧) زمن ما قبل العنصرة

الفائدة العلمية للحياة

القديس هو اسمى وأجمل وأقدس صلاة طقسية (ليتورجية)، فيجب عليك أن تحضره خصوصًا في أيام الأحاد وأعياد البطالة. ويا ليتك تتعود حضوره في أيام الاسبوع أيضًا، وعندما نحضر الذبيحة الالهية، تذكر أنك لا تصلي وحدك أو مع بعض المؤمنين فقط، ولكنك تصلي مع الكنيسة كلها، التي تتجد وتشارك معك في الصلاة وتقدم ذبيحة القديس.

وعندما تذهب الى الكنيسة لحضور القديس، اسأل نفسك: مع من أنا أصلي؟ ويجب ان يكون جوابك: أنا أصلي مع السيد المسيح والكنيسة بأسرها. وعندئذ ستحضر الذبيحة بأكثر عبادة وخشوع.

خلاصة اللقاء بالأسئلة

كيف يجب أن تكون العبادة التي تقدمها لله؟ لماذا يجب أن تكون خارجية أيضًا؟ هل يقوم جوهر الدين بالعبادة الخارجية أم الداخلية؟ ما هي الليتورجيا وما غايتها؟ باسم من تقام الصلوات الليتورجية؟ ما هي

الصلوات الليتورجية الثلاث الكبرى في الكنيسة؟ ما هي الفرض الالهي وما أقسامه؟ لماذا نقول أن الليتورجيا مدرسة حقيقة للمسيحيين؟ أين يستعمل الطقس الشرقي؟ وأين يستعمل الطقس الغربي؟ وما هي اللغات المستعملة في الطقوس الغربية والشرقية؟ وما أهم الأماكن الطقسية؟ وما هي الملابس الطقسية لذبيحة القديس؟ ما هي الملابس التي تستعمل في بقية الطقوس؟ ما هي ألوان الملابس الكنسية؟ وما أهم الأنية المقدسة؟ والكتب الطقسية؟ سمّ أقسام السنة الليتورجيا؟ على أي شيء تدور السنة الطقسية؟

المجهود الشخصي

1. ارسم الأماكن الليتورجية التالية: مذبح، بيت قربان، جرن معمودية. ثم الملابس الكنسية، واذكر الألوان الطقسية الخمسة. وكذلك الأنية المقدسة التي تستعمل في النفوس الدينية. أن هذه الرسوم ليست بصعبة عليك، لكن ما يجعلها ذات قيمة بنوع خاص هو الشروح التي تعقلها عليها.
2. جرب أن ترسم السنة الليتورجية، مبيناً كيف تدور حول المسيح، شمس العالم كمحورها.
3. اريد أن أعرف إلى أين يلفت تقواك وما هو مقدار انتباهك: فابحث عن صلاة ليتورجية قصيرة، وانسخها في دفترك.

للمطالعة

موضوع الليتورجيا

لا يكفي أن نعبد الله في الداخل، أي في قلوبنا. بل يجب علينا أن نقدم له عبادة خارجية علنية أيضاً، وذلك لأسباب كثيرة أهمها: أن ندفع الآخرين بمثلنا إلى عبادة الله، ولأن الكنيسة أمنا تأمرنا بذلك، ولأننا بدون العبادة الخارجية تفقد حتى العبادة الداخلية شيئاً فشيئاً. لذلك يمكننا أن تجدد الليتورجيا بأنها "مجموع الأفعال التي بها تقدم الكنيسة لله". بالاتحاد مع السيد المسيح رأسها الغير المنظور، فروض التسبيح والسجود، بذلك تشارك النفوس في مواهب النعم الالهية.

القديس اهم الصلوات الليتورجية

أن أهم افعال العبادة الخارجية عن المسيحيين ذبيحة القديس. كان الناس قديماً (والى اليوم الشعوب

الوثنية) يقدمون لله ذبائح من أعز ما يملكون. ويضحونها لله تعالى بطقوس خاصة. فكانوا يقربون بوايكر أثمار الارض، فيتلقونها لكيلا أن يتسعملوها لأنفسهم. وكذلك كانوا يقدمون ذبائح حية من سمان غنمهم ومواشيهم. فيحرقونها على مذابح يبنونها من الحجارة. وعندما تجسد سيدنا يسوع المسيح، قرب نفسه وجسده على الصليب ذبيحة لأبيه السماوي، سافكًا دمه الالهي عنا، لكي يؤدي لأبيه فروض السجود والتسايح ويهدئ غضبه على البشر، وينيلهم الحياة الأبدية. فبطلت عندئذ جميع الذابيح ولم تعد لها ادنى قيمة. لأن الكهنة خدام المسيح ومثليه لدى الشعب، يقدمون يوميًا على المذابح أعز ما لديهم وأفضل ذبيحة يقبلها الله، أي أنهم يضحون للآب السماوي بابنه الوحيد يسوع، موضوع سروره الأبدى، وذلك باسم جمسع المؤمنين ولمنفعتهم أيضًا. فالكاهن والمؤمنون، يشتركون اشتراكًا فعليًا في ذبيحة القداس، ويقدمون أنفسهم لله مع المسيح.

الفنون في خدمة الليتورجيا

كل الشعوب تؤدي لله فروض العبادة على يد الكنيسة. وتقدم له تعالى أحسن ما عندما من الأناشيد والفنون والمخترعات. فهناك الكنائس الفخمة، التي شادها كبار المهندسين في مختلف العصور، وهناك الصور واللوحات الدينية والفنية، رسمها أشهر الرسامين. وهناك الموسيقى باصقى وأجمل أنغامها، وضعها اكابر الفنانين والموسيقين، أمثال بالسيرينا ويوروي وغيرهما.